الشعراء الفرسان

الفروسية: هي أن يجمع الشاعر بين الفروسية المادية والخلق الكريم ، فالفروسية ليست القدرة على حمل السلاح والمشاركة في الحروب وتحقيق الانتصارات وإنما أن يتصف الفارس بالأخلاق العربية الاصيلة التي فخر بها المجتمع انذاك من كرم ومروءة وحماية المرأة وحماية الجار .

إن القبائل في الجاهلية تعيش معيشة حربية، فهي كتائب تنزل للرعَي، وفي الوقت نفسه تجهز بالأسلحة كي تدفع خصومها عن مراعيها، أو تغير عليهم وتسبى نساءهم وتنهب أموالهم من الابل وغير الابل. وكانوا يحاربون راجلين وركبانا على الابل والخُيل، وكانوا يرون فَي الثانِية مزية على الاولى لسرعتها في الطراد والاغارة، فأحبوها وعُنوا بها وبتربيتها ، وترويضها للحروب والسباق. وقد دارت أوصافهم لها في شعرهم الجاهلي، فلم يكادوا يتركون عضوا من أعضائها إلا وصفوه خصلة ، وفى معلقة امرئ القيس صورة من وصفهم لخيلهم، وممن اشتهر بوصفها أبو دؤاد الْايادي و طفُيل الغنوي ، وسلامة بن جندل .

واشتهر كذلك جماعة من الفرسان اللذُين أظهروا بطولة نادرة فى حربهم على خصومهم وأقرانهم، وهم كثُيرون، فقد كان لكل قبيلة فارسها أو فرسانها اللذُين يتدربون على ركوب الخيل طويلا وكيف يقفزون علُيها ويشهرون سيوفهم ويلوِحون برماحهم وكيف يسددون ضرباتهم إلى أعدائهم .

وتلقانا دائما أسماؤهم وخاصة في حروبهم الطويلة مثل حرب الَبسوس وفارسها المهلهل التغلبَ، ومن فرسانهم المشهورُين عامر بن الطفيل وهو فارس بنى عامر بن صعصعة أقوى عشائر هوازن وأشدها بأس ولا نغلو اذا قلنا اهم فارس احتفظت بع ذاكرة العرب إلى وقتنا الحاضر هو عنترة بن شداد .

عنترة بن شداد

ومن اهم الشعراء الفرسان الذي نبذه والده ولم يعترف به لسواده ولكنه عاد واعترف حين اظهر شجاعة قليلة النظير في معار قبيلته مع قبيلة ذبيان ويقال انه احب ابنة عمه عبلة وكان يتغزل بها غزلاً عفيفاً بعيدا عن الابتذال والفحش .

ذاق عنترة مرارة الحرمان وشظف العيش لأن والده لم ينسبه إليه ليحمل نسبه، وكان والده هو سيده وكان يعاقبه أشد العقاب إذا ما اقترف خطأً أو زلّة، والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة . وُلد عنترة من امرأة حبشية يقال لها زبيبة أُسرت في هجمةٍ على قافلتها . و إذا أتينا على ذكر عنترة الشاعر، سيذكر له في هذا الباب الكثير، فهو صاحب أشعارٍ عديدة، ورغم أن حبه لعبلة ابنة عمه هو الذي شكّل جانبه الشعري الأكبر، لكننا نجد في معلقته الكثير من الصور التي يصف فيها الحرب وبأسه فيها. ويصور لنا جانبا من شجاعته وجرأته تصويرا باهرا .

يقول : حفظ (٣ ابيات) مع دراسة شرح الابيات ص ٣٧٠

بكرت تخوفني الحتوف كأنني اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

فاقني حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

و يتحدث عن بسالته في الطعن والنزال وكيف ينصب على اعدائه ، ولا يلبث ان يعود الى الحديث عن كرم نفسه وشرف طباعه يقول :

هلّا سألتِ الخيل يا بنه مالك ... إن كنتِ جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنّني... أغشى الوغى وأعفّ عند المغنمِ

ونلحظ مغامراته الحربية فمن اجل عبلة يحارب ويستبسل في القتال ويذود عن قومه وعندما يشتد القتال يلمع خيالها امام عينيه يقول :

ولقد ذكرتُك والرماح نواهلٌ .... منّي وبِيض الهند تقطر من دمي

فوددتُ تقبيل السيوف لأنّها... لمعتْ كبارق ثغرك المتبسّم

حين كانت الرماح تشرب من دماء عنترة، وكانت السيوف البيضاء تتقاطر من دماء عنترة، كان عنترة يتذكّر ثغر حبيبته حين تبتسم، فمن اجلها يحارب ويغامر بنفسه ولا غرو ان يذكرها في ساحات القتال .

وعلى هذا النحو تكاملت فروسية عنترة فلم تصبح فروسية حربية وانما فروسية خلقية سامية تنم عن صفاء النفس ونقاء القلب والتسامي عن الدنايا الذي يملأ النفوس بالعزة والكرامة .